

# الحركة الوطنية الجزائرية

1919-1954

المحور الأول :	
103	<b>1. تبلور الوعي الوطني في نهاية القرن 19 و بداية القرن 20</b>
103	أ- الانبعاث الثقافي الجزائري في نهاية القرن 19 و مطلع القرن 20
104	• وسائل الانبعاث الثقافي الجزائري
105	➤ الصحافة الوطنية
106	➤ النوادي و الجمعيات
106	➤ إحياء الأمجاد التاريخية الجزائرية
108	➤ بؤادر العمل السياسي (كتلة المحافظين و جماعة النخبة)
110	ب- تأثير الحرب العالمية الأولى على الجزائر
112	<b>2. اتجاه المساواة: حركة الأمير خالد الهاشمي 1919-1924</b>
112	• نبذة عن حياة الأمير خالد
115	• رسالة الأمير خالد إلى رئيس الولايات المتحدة "ويلسون"
120	• مشاركة الأمير خالد في الانتخابات
122	• جمعية الأخوة الجزائرية جانفي 1922
122	• مطالب الأمير خالد من الرئيس الفرنسي "ميليران" أبريل 1924
123	• نفي الأمير خالد
124	• رسالة الأمير خالد للرئيس الفرنسي "إدوارد هيريو"
126	• وفاة الأمير خالد

## 1/ تبلور الوعي الوطني في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20:

### أ- الانبعاث الثقافي الجزائري في نهاية القرن 19 ومطلع القرن 20:

ظهرت الحركة الوطنية الجزائرية من خلال أحزاب سياسية بأهداف واضحة منذ فترة العشرينات من القرن العشرين، وبالضبط منذ مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى عندما قام الأمير "خالد الهاشمي" بنشاط سياسي، مستغلا في ذلك ما سمحت به إصلاحات فيفري 1919، وقد تبع ذلك حركة سياسية تمثلت في تأسيس الأحزاب وتقديم العرائض وخاصة منذ تأسيس نجم شمال إفريقيا سنة 1926.

غير أن كل ذلك سبقته نهضة شاملة منذ مطلع القرن 20م، كانت قد اتخذت أشكالاً أخرى غير الأحزاب السياسية، و ذلك من خلال الجمعيات الثقافية و الحركة الصحفية والأدبية الواسعة ونشاطات أخرى مثل النوادي والمؤسسات الثقافية. وقد كان كل ذلك بمثابة تحد للاستعمار بطرق مختلفة ومتنوعة غير التي استعملها بعد الحرب العالمية الأولى. وسمي هذا الحراك من الناحية التاريخية بميلاد "الجزائر الفتاة" التي أتت في شكل حركة إحياء ثقافية طالبت بنهضة المسلمين الجزائريين باعتماد العديد من الوسائل مثل الصحافة والجمعيات والنوادي الثقافية، وإعادة طبع الكتب التاريخية من أجل إحياء الأمجاد الوطنية. و النهوض بالمجتمع الجزائري.

اتخذت هذه النهضة العديد من التسميات مثل حركة الإحياء والنهضة ولكن ما تم تداوله كثيرا في المصادر التاريخية هو "الجزائر الفتاة" اقتداء بـ"تركيا الفتاة" و"تونس الفتاة" و"مصر الفتاة"، وقد ظهرت هذه الحركة في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وكانت تهدف إلى تحرير الجزائر، ولكن بطرق مختلفة عن التي استعملتها المقاومة الوطنية الشعبية المسلحة، ونظرا لفشل هذه الأخيرة في تحقيق هدفها فإن حركة "الجزائر الفتاة" أرادت تحقيق نفس الهدف ولكن بأساليب سلمية. كان وراء حركة الانبعاث هذه مجموعة من الأسباب دفعت بروادها إلى الاقتناع بضرورة اتباع طرق أخرى للنهضة والتحرر، و تتمثل فيما يلي :

- فشل المقاومة الوطنية الشعبية المسلحة ونهاية معظمها في نهاية القرن التاسع ومطلع القرن العشرين.
- السياسة الاستعمارية المتسلطة التي كانت تسعى للقضاء على الجزائر أمة ومجتمعاً وحضارة، بعد أن نجحت في القضاء على الكيان السياسي لهذه الأمة في سنة 1830.
- انتشار الأفكار الجديدة في العالم مثل الاشتراكية والقومية في أوروبا وفكرة الجامعة الإسلامية في الشرق .

• اشتداد الموجة الاستعمارية في النصف الثاني من القرن م19 و ظهور الإمبريالية الاستعمارية.

وهكذا فإن هذه الحركة التي ظهرت في نهاية القرن 19م ومطلع القرن 20م استعملت طرقا جديدة في التعبير عن موقفها من الاستعمار الفرنسي، و أحدثت بذلك حركة وعي جديدة لم تعرفها الجزائر من قبل، ولا حتى الإدارة الاستعمارية في الجزائر، وهذه الحركة هي التي كانت منطلقا لما عرفته الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى من نشاط سياسي منظم من حيث الأفكار والوسائل.

• وسائل الانبعاث الثقافي الجزائري :

اعتمدت حركة الوعي الوطني التي عرفتها الجزائر في نهاية القرن 19م ومطلع القرن 20م على وسائل جديدة لم تعتمد من قبل ولم يستعملها الجزائريون في موقفهم من الاستعمار من قبل، فالمقاومة الوطنية الشعبية كانت مسلحة وثائرة على الاستعمار، في حين اعتمدت حركة "الجزائر الفتاة" على وسائل جديدة مثل الصحافة والنوادي والجمعيات والمدارس الحرة وإحياء التاريخ القومي للجزائريين بإعادة طبع العديد من أمهات الكتب التاريخية للعصر الذهبي.

- **الصحافة:** اعتبر رواد حركة "الجزائر الفتاة" أن الصحافة وسيلة فعالة لتبليغ أفكارهم والتعريف بدعوتهم الجديدة في أوساط المسلمين الجزائريين، وحتى لدى الرأي العام الفرنسي. وفي نفس الوقت استعملوا الصحافة لكشف الممارسات الاستعمارية وفضحها، و بالرغم من احتكار المستوطنين للصحافة منذ سنة 1830، إلا أن رواد هذه النهضة الجديدة استطاعوا كسر هذا الاحتكار بإصدار عدد من الجرائد والصحف، ومن أهمها:

\* **جريدة "المصباح"** أصدرها "العربي فخار" سنة 1904 باللغتين العربية والفرنسية، وأعلنت كهدف أساسي لها ما يلي: "الإسهام في التفاهم بين المجموعتين الفرنسية والجزائرية...".

\* **جريدة "الإسلام"** أصدرها "الصادق دندن" سنة 1912 باللغة العربية والفرنسية، وكانت تهدف إلى إحياء الثقافة الإسلامية وبعث القيم الإسلامية النبيلة.

\* **جريدة "المغرب"** الأسبوعية، أصدرها الفرنسي "بيير فونتانة" سنة 1900 باللغة العربية. وكانت ذات توجه إصلاحى إسلامي، و من أشهر أقلامها: "عبد القادر المجاوي" و"المولود بن الموهوب" و"محمد بن شنب" و"محمد كحول"، وقد كانت ذات تأثير وصيت تجاوز الجزائر ووصل إلى المشرق العربي.

**\*جريدة " الفاروق" أصدرها "عمر بن قنور الجزائري" سنة 1912 وكانت تطرح أفكارا تتمحور حول الخلافة الإسلامية والدعوة إلى تأسيس " جماعة التعارف الإسلامي في شمال إفريقيا" سنة 1914.**

استطاع رواد هذه الحركة الإنبعائية خلق صحافة مؤثرة في أوساط المسلمين الجزائريين. وبالرغم من أن هذه الصحف لم تكن عصرية في شكلها إلا أنها كانت ذات روح وطنية كبيرة ساعدت في بلورة القضية الوطنية و إظهارها في ثوب جديد تماما عما ظهرت عليه من جديد بثوب اختلف جذريا عما قامت به المقاومة الوطنية الشعبية المسلحة في السابق ولكنها كانت لها نفس الروح التغييرية.

#### • النوادي والجمعيات الثقافية:

تأسس في مطلع القرن العشرين عدد من النوادي والجمعيات الثقافية التي كان لها دور كبير في حركة الانبعاث من خلال الأنشطة الاجتماعية والرياضية والكشفية التي كانت تقوم بها ، وقد تحولت في بعض الأحيان إلى نواد سياسية طرحت العديد من القضايا المتعلقة بالقانون الخاص بالجزائريين ، و من أهم هذه النوادي والجمعيات:

**\* الجمعية الراشدية:** تأسست سنة بالجزائر العاصمة سنة 1894 من طرف مجموعة من الشباب من خريجي المدارس الفرنسية و الجزائرية و كان من أهم أهدافها مساعدة الشباب الجزائري على العمل والتفكير واستحداث أسلوب عصري في الحياة الاجتماعية.

**\* الجمعية التوفيقية:** تأسست سنة 1908 بالجزائر العاصمة ، وكان هدفها هو " جمع الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم وتطوير الأفكار العلمية والاجتماعية". وقد ترأسها الدكتور أبو القاسم بن التهامي الذي كان أحد رموز جماعة النخبة.

**\* نادي صالح باي:** تأسس سنة 1908 في قسنطينة من طرف بعض المثقفين الجزائريين، و تمثلت أهدافه في نشر التعليم والمساعدة على تحرير الجماهير الجزائرية، والتوفيق بين المجموعة الفرنسية والجزائرية وتنظيم دروس في التعليم العام والمهني، والدعوة إلى الأخوة والتعاون.

#### • إحياء الأمجاد التاريخية الجزائرية:

اعتبر رواد حركة "الجزائر الفتاة" أن ربط الجزائريين بتاريخهم وأمجادهم الغابرة هو من أهم الوسائل للنهوض بهم ودفعهم إلى النهضة، لذلك لجأ بعض هؤلاء إلى تذكيرهم بمساهمة أجدادهم في الحضارة الإنسانية، و ذلك بهدف الربط بين الأجيال وبعث المجتمع الجزائري الذي حاول الاستعمار طمسه والقضاء عليه بفصله عن تاريخه، و هكذا فإن إعادة كتابة التاريخ بالنسبة لهم مثل شكل من أشكال التواصل وحتى المقاومة. وفي العشرية الأولى من القرن العشرين، نشرت العديد من الكتب التاريخية التي كانت تتحدث عن العصور الذهبية للمغرب الأوسط عندما كانت الجزائر تعيش أزهى مراحلها. و لم

يكن اختيار هذه العناوين لإعادة طبعها ونشرها من طرف هؤلاء محض صدفة بل كان انتقائيا يهدف إلى ربط الجزائر بمراحل قوة مرت بها في تاريخها الوسيط على وجه الخصوص. وذلك لاستنهاض همم الجزائريين و عزائمهم وإخراجهم من الإحباط الذي كانوا يعانون منه. و هكذا جرى بين سنتي 1900 و 1914 إعادة طبع عدد من المؤلفات التاريخية مثل:

\* " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والآثار للعلامة " الحسين الورثيلاني " الذي طبع في مطلع القرن العشرين.

\* " عنوان الدراية في ما عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لمؤلفه "أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني الجزائري"، و قد نشره "محمد بن شنب" سنة 1910.

\* " البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لصاحبه "بن مريم الشريف المليتي المديوني" فقد طبع سنة 1908 في مطبعة الثعالبية.

\* " نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب" لـ "بن عمار الجزائري"، و طبع سنة 1902.

كما سعى رواد حركة " الجزائر الفتاة" إلى تذكير الجزائريين بأبطال وزعماء عرفهم التاريخ الوطني حيث قام "أبو القاسم الحفناوي" في سنة 1907 بإصدار موسوعة تراجم مؤلفة من عدة مجلدات تضمنت شخصيات جزائرية ساهمت في العديد من الإنجازات الثقافية، و من الذين كانت لهم أدوار سياسية، وقد حملت هذه الموسوعة عنوان " تعريف الخلف برجال السلف"، و بدون شك كان كتاب " تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر" لصاحبه "محمد باشا ابن الأمير عبد القادر"، الذي صدر في مصر سنة 1903 ، من أهم ما قرأه الجزائريون بلهفة شديدة لأنه يذكرهم ببطل أخباره كانت قريبة إليهم زمنيا.

ومن خلال هذه المؤلفات وغيرها كان زعماء حركة الإحياء الثقافي أو "الجزائر الفتاة" يسعون لتذكير الجزائريين بماضيهم المجيد ليس بغرض النكهة الفكرية و المطالعة الممتعة فحسب أو حتى من باب الترف الفكري، و لكن كان قصدهم إسقاط ذلك على واقعهم المتدهور بفعل الاستعمار بغرض تحميسهم على إصلاح هذا الواقع، فالتاريخ بالنسبة لهؤلاء كان وسيلة أساسية للنهضة.

● بؤادر العمل السياسي :

و بالإضافة إلى الوسائل الثقافية والاجتماعية التي اعتمدها زعماء حركة الانبعاث التي عرفتها الجزائر في نهاية القرن 19 ومطلع القرن 20، فإن هذه النهضة شارك فيها آخرون تكتلوا فيما عُرف بالمحافظين والنخبة. وإذا كان للكتاب والصحافيين دورا نهضويا بأبعاد ثقافية فإن هؤلاء كان لهم نفس الدور النهضوي ولكن أبعاده كانت سياسية محضة، وقد كان لكل كتلة برنامج خاص بها.

**\* كتلة المحافظين:** كان أعضاؤها من المثقفين والعلماء التقليديين وحتى من بين شيوخ الدين وبعض المرابطين والإقطاعيين. وقد كان لهؤلاء برنامج يقوم أساسا على الحفاظ على المفهوم التقليدي للوطنية ولذلك رفضوا الإدماج والتجنس بالجنسية الفرنسية وتمثلت أهم مطالبهم فيما يلي:

- المساواة في التمثيل النيابي بين الجزائريين والمستوطنين.
- المساواة في الضرائب بين الجزائريين والمستوطنون.
- المطالبة بتطبيق أفكار الجامعة الإسلامية.
- معارضة التجنيس لأنه منافي للشخصية الجزائرية.
- إلغاء قانون الأهالي وكل الإجراءات التعسفية.
- العمل بالقضاء الإسلامي.
- نشر التعليم باللغة العربية.
- معارضة قانون التجنيد الإجباري.

ومن أهم الشخصيات الجزائرية ضمن هذه الكتلة "عبد القادر المجاوي" الذي كان محافظا إصلاحيا حيث قدم الكثير من القضايا التربوية على وجه الخصوص، و"عبد الحليم بن سماية" الذي كان أستاذا ومعلما وقد ركز في دعوته على الجامعة الإسلامية. وقد استقبل الشيخ "محمد عبده" عند زيارته للجزائر سنة 1903. وهناك شخصية أخرى كان لها دور بارز في تنشيط جماعة المحافظين وهو "ابن الموهوب" الذي مارس الإفتاء في قسنطينة لفترة طويلة، وقدم برنامجا تقديميا تحريريا، وحارب الجهل ودعا إلى استعمال العقل والابتعاد عن الأوهام والخرافات في التعامل مع الدين الإسلامي.

**\* جماعة النخبة:** تكونت جماعة النخبة من الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة الفرنسية والعربية. فقد جمعت ثقافتهم بين البعد العربي الإسلامي والحضارة الغربية، ولكنهم تبنوا أفكار الغرب ووسائل عيشه وكل مظاهر الحياة الغربية من الناحية المادية والأدبية وقد عبر أحد المؤرخين عن هذه الجماعة بقوله أن "أعضائها حاولوا التفريق بين فرنسا الديمقراطية وفرنسا الاستعمارية فطالبوا من الأولى أن تنقذهم من الثانية" وقد تمثل برنامجهم في تلك الفترة في البنود الآتية :

- وضع برنامج خاص لتعليم الجزائريين.
- نشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوروبية لترقية المجتمع الجزائري.
- إصلاح المدارس الجزائرية الفرنسية وتزويدها ببرنامج عصري.
- تسهيل هجرة الجزائريين لفرنسا حتى يتعرفوا على نمط الحضارة الغربية ويتبعونه في حياتهم اليومية والاجتماعية.
- تجنيس المسلمين الجزائريين وفتح كل الأبواب أمامهم.

وهكذا فإن النهضة الجزائرية ولدت في نهاية القرن 19 ومطلع القرن 20 نتيجة تناغم وانسجام مجموعة من العوامل تمثلت في الاتصال المباشر الذي تم لبعض الجزائريين مع الثقافة الأوروبية، بالإضافة إلى تسرب أفكار حركة الجامعة الإسلامية والتطورات العالمية التي برزت في شكل تصاعد المد القومي ورغبة الشعوب بما فيها الشعب الجزائري في الاستفادة من كل هذه التحولات.

لقد دخلت الجزائر القرن العشرين برغبة في تغيير أوضاعها، ليس بنفس الوسائل التي أرادها زعماء المقاومة الشعبية المسلحة خلال القرن 19، ولكن بدون أدنى شك لتحقيق نفس الغاية الكبرى ألا وهي إعادة بعث الجزائر دولة ومجتمعا و حضارة.

#### ب /تأثير الحرب العالمية الأولى على الجزائر:

كانت فترة العشرينيات من القرن العشرين، من أكثر المراحل تأثيرا في تاريخ الجزائر، فقد تأثر الجزائريون كثيرا بالحرب العالمية الأولى، و مس هذا التأثير كل مظاهر الحياة تقريبا. فقد كان وقع الحرب على الجزائر بلا حدود كما قال المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله، حيث تعلم الجزائريون من هذه الحرب دروساً كبيرة، فتعرفوا على الحياة الأوروبية، واستوعبوا الأفكار الجديدة التي أصبحت تحرك العالم، ومن بين هذه الأفكار التي تعلمها الجزائريون في الحرب فكرة المساواة والحرية، و بقدر ما سمعوا أن العالم دخل في حرب من أجل هذه الأفكار، أدركوا أنهم لم يكونوا معنيين بها، ولاحظوا أنها كانت موجهة للفرنسيين أنفسهم كمواطنين فحسب، وأصبحوا مقتنعين بأنهم ساهموا في انتصار فرنسا والحلفاء في هذه الحرب، ومن حقهم الاستفادة من هذه الأفكار التي انتصر فيها هؤلاء، ومن أهمها، فكرة حق الشعوب في تقرير مصيرها التي عبر عنها الرئيس الأمريكي "ويلسون"، وانتصار القومية في أوروبا، والثورة البلشفية التي نجحت في روسيا في أكتوبر 1917.

وبالرغم من أن الجزائر لم تكن تعرف الحقوق السياسية، وكانت تعيش تحت طائلة القوانين الاستثنائية، و لا وجود لأي حق فيها، وبالرغم من الممارسات الاستعمارية العنصرية منذ سنة 1830، فقد جذبت فكرة تقرير المصير الجزائريين بدرجة كبيرة حتى أنهم في العديد من المرات رفضوا الإصلاحات الجزئية، و طالبوا بحقهم في تقرير مصيرهم باسم المبادئ الأربعة عشر للرئيس الأمريكي "ويلسون"؛ فأرسل له الشباب الجزائري عريضة نادوا من خلالها بالحكم الذاتي للجزائر وطرد الفرنسيين. وقد كتب أحد المؤرخين الفرنسيين أنه "نتيجة للمبادئ الويلسونية حدث نوع من الانفجار للأمال الوطنية في الجزائر سنة 1919"، وهكذا فإن الحرب العالمية الأولى والأحداث التي جاءت من بعدها فتحت آفاقاً غير محدودة أمام الجزائريين، وأدخلتهم في عهد جديد وهو عهد التحرر.

لقد سقطت الأطروحة الفرنسية التي كانت تسمي الجزائر بـ "المستعمرة الهادئة"، حيث دخلت في تجربة مغايرة بعد الحرب العالمية الأولى بفعل انتشار الأفكار الجديدة، و هكذا تأسست الأحزاب السياسية، وأصبحت الجزائر بصدد الدخول في مرحلة جديدة من حيث تعاملها مع الاستعمار الفرنسي.



التجنيد الإجباري للجزائريين خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918) باريس - 1914



## 2- الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1945:

### أ/ اتجاه المساواة: حركة الأمير خالد الهاشمي 1919-1924

#### • نبذة عن حياة الأمير خالد :

هو "خالد بن الهاشمي بن الحاج عبد القادر" (الأمير)، ولد بدمشق في 14 محرم 1292هـ الموافق لـ 20 فيفري 1875، وتلقى تعليمه الأولي في مدرسة "العزازية" بدمشق حيث بقي فيها عشر سنوات من 1882 إلى 1892، ودرس اللغة العربية والفرنسية، وخصّصت له عائلته خيرة الأساتذة في مختلف المواد الدراسية، وقد اهتم الأمير خالد بدراسة الأدب العربي وكان يقرأ الشعر كثيراً ويكتب قصائد شعرية، كما كان يحب كثيراً بمناداته بلقب "الأمير" تمسكاً بنسبه إلى "الأمير عبد القادر".

رحل مع عائلته إلى الجزائر سنة 1892 وكان عمره حينها سبعة عشر سنة، واستقر بمدينة بوسعادة بالقرب من المسيلة، و أصبحت عائلته محل اهتمام ومتابعة من طرف السلطات الفرنسية خوفاً من تذكير الجزائريين بمقاومة جده "الأمير عبد القادر"، ولذلك اقترحت على والده "الهاشمي" أن يتابع "خالد" دراسته في فرنسا فالتحق بثانوية "لويس لوگران Louis Le Grand" بباريس وبعد تخرجه منها وتحصله على شهادة البكالوريا التحق بالكلية العسكرية لـ "سان سير Saint-Cyr" بباريس سنة 1893.

وذكر المؤرخون أن "الأمير خالد" تمسك بالتكوين العسكري دون غيره، و بعد التحاقه بهذه المدرسة أظهر في الكثير من المرات مواقف معادية للاستعمار الفرنسي، لذلك ترك الكلية العسكرية في سنة 1895 أي قبل تخرجه منها، وقد جاء في تقرير تسريحه من الكلية عبارة " متكتم منطو على نفسه يميل إلى العنف يحتقر رؤساءه و يزدريهم". و كان قد حاول قبل ذلك مغادرة الكلية العسكرية والفرار إلى المشرق العربي على ظهر سفينة إنجليزية كانت في طريقها إلى الإسكندرية بمصر، ولكنه لم يستطع لعدم امتلاكه لجواز سفر أو رخصة للتنقل، وعندما علمت السلطات الفرنسية بذلك وضعت عائلته بمدينة بوسعادة تحت الإقامة الجبرية.

و في تقرير وضعه أحد الإداريين الذي كلف بمتابعة كل تحركات "الأمير خالد"، يدعى "فاسي Vassy" بأن "الأمير خالد" تجرأ على إهانة فرنسا، وكان يردد بأعلى صوته "أنا عربي، وسأبقى كذلك ولن أتخلى عن مبادئ ومعتقداتي"، وخوفاً مما قد يثيره نشاط الأمير بعد انسحابه من المدرسة العسكرية واستقراره بالجزائر، قامت السلطات العسكرية بالجزائر بإبعاده عن البلاد إذ قام الجنرال "ميجريه كوليو" (Collet Meygret) بإعادة

إدماجه في المدرسة العسكرية سنة 1896 وظل بها حتى تخرجه منها عام 1897 برتبة ملازم، وبقي بهذه الرتبة لمدة خمس سنوات ليتم ترقيته إلى رتبة ملازم أول، ثم وُجّه إلى فرقة الصبايحية، وانتقل إلى المغرب في سنة 1907 وبقي فيها إلى غاية 1909 ضمن الوحدة الأجنبية.

أثناء وجوده بالمغرب حاول "الأمير خالد" الاتصال بعمه "الأمير عبد المالك" حيث قاد فرقة عسكرية و اتجه بها إلى مدينة طنجة حيث كان "الأمير عبد المالك"، مما سبب إخراجا كبيرا للجنرال "ليوتي" الذي طالب بإبعاده من المغرب في رسالة إلى قائد الكتيبة العسكرية التي كان "الأمير خالد" ينتمي إليها حيث جاء فيها ما يلي: "إني أعرف خالد معرفة وثيقة جدا، و أعترف له بذكائه الحاد جدا وبإخلاصه لأصوله ووفائه بالتزاماته تجاه التقاليد العرقية، إلا أنه سبب حرجا لنا في المغرب إنه عنصر شغب واضطراب، فخذّه إلى الجزائر".

وخلال هذه الفترة تمت ترقية الأمير خالد إلى رتبة "نقيب" و ذلك سنة 1908 وكان بذلك أول جزائري ارتقى إلى هذه الرتبة بالرغم أنه لم يتجنس بالجنسية الفرنسية.

وابتداء من سنة 1913 بدأ "الأمير خالد" التدخل في القضايا السياسية في الجزائر، إذ خلال الانتخابات المخصصة لاختيار المندوبين الماليين، عمل على دعم أحد الجزائريين

و يدعى "زروق الحلاوي" ضد مرشح الإدارة الفرنسية، ولذلك وجهت له الإدارة الفرنسية تهمة تضمنت "التخطيط لإثارة الاضطرابات والتحريض على توجيه الانتخابات بصورة غير ملائمة لمصالح فرنسا في الجزائر...".

ومنذ سنة 1913 برز الأمير خالد كقائد لحركة "الجزائر الفتاة"، حيث انتقل إلى باريس وقام بعدة نشاطات منها إلقاء لسلسلة من المحاضرات حول برنامج "الجزائر الفتاة"، تحدث خلالها عن الظروف السياسية والاجتماعية التي يعيشها المسلمون في الجزائر. و ذكر في الكثير من المناسبات بأمجاد الشعب الجزائري، وفي ديسمبر 1913 وجهت له دعوة حضور المؤتمر العربي الأول في باريس، وبالرغم من عدم تمكنه من الحضور فقد وجه للمؤتمر رسالة، و مما جاء فيها : "...إني واحد منكم قلبا وقالبا، وما دامت الأفكار شريفة والمقاصد عفيفة فلا شك من النجاح، وأخبركم بأن دعوتكم لها صوت رنان وقد انتشرت في جميع الآفاق وأنتنا الجرائد الشرقية، والغربية بما يسر الخاطر ويبعث على الأمل بنجاح هذه النهضة العامة...".

و مباشرة بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى شارك الأمير خالد فيها بصفته نقيباً في الخدمة حيث تم إرساله إلى جبهة الشام، وقد أظهر بطولات عسكرية كبيرة في ميدان المعركة فمنح الوسام العسكري المعروف بـ"جوقة الشرف"، وأثناء وجوده في الجبهات

القتالية سجلت عليه المصالح العسكرية رغبته وإصراره في الاتصال بالمجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي. وبدأ يطالب بتحسين أحوالهم ومعاملتهم كمواطنين كاملين الصفة، لأنهم يضحون من أجل فرنسا. وقد كانت هذه التحركات من وراء إبعاده من الجيش خاصة بعد دخوله إلى الجزائر سنة 1916 بعد إصابته بمرض السل، و كانت الإدارة الاستعمارية قد شككت بصحة هذه الإصابة. واعتبرت أن عودته إلى الجزائر جاءت متزامنة مع فترة الإصلاح في الجزائر، خاصة وأنه شارك في مؤتمر "منظمة حقوق الإنسان" في باريس في سنة 1917. وقد جاء في قرارات هذا المؤتمر ضرورة أن تضمن معاهدات السلام المستقبلية مبدأ "الاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها". وفي سنة 1918 طلب الأمير خالد إعفائه نهائيا من الجيش، ولكن ذلك لم يتم إلا في نوفمبر 1919 بإحالته على التقاعد لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من حياته.



الأمير خالد الجزائري 1875-1936

خالد إلى رئيس  
المتحدة الأمريكية "

• رسالة الأمير  
الولايات  
ويلسون":

أثناء انعقاد مؤتمر الصلح في باريس في سنة 1919 شارك "الأمير خالد" على رأس وفد جزائري وقدم مجموعة من المطالب باسم الشعب الجزائري، وقد طلب من فرنسا إشراك وفود الشعوب المستعمرة كما فعلت بريطانيا التي أحاطت نفسها بممثلي المناطق التابعة لها. ولذلك اتهمته بعض الصحف الفرنسية بأنه يريد "تقليد الوطنيين الهنود والعمل

على استقلال الجزائر من خلال مؤتمر باريس"، إلا أن "الأمير خالد" لم يتأثر بهذه الحملة وشارك في هذا المؤتمر، حيث طالب الرئيس الأمريكي "ويلسون" عبر رسالة كتبها له بتطبيق أحد مبادئه الأربعة عشر وهو مبدأ "حق الشعوب في تقرير مصيرها" على الشعب الجزائري، و قد جاء ذلك في رسالة وجهها له أثناء وجوده في مؤتمر الصلح بباريس. وتمثلت فيما يلي:

" يشرفنا أن نقدم لتقديركم السامي ولروح العدالة التي تحرككم عرضا مقتضيا عن الوضعية الحالية للجزائر الناتجة عن احتلالها من طرف فرنسا منذ سنة 1830.

ففي حرب غير متكافئة ولكنها مع هذا كانت تضاعف شرف أبنائنا، حارب الجزائريون مدة سبعة عشر سنة(17) بقوة وإصرار لا مثيل لهما لرد المعتدي وللعيش باستقلال. إن مصير المواجهة بالسلاح لم يكن مع الأسف لصالحهم. منذ تسعة وثمانين سنة (89) ونحن تحت الهيمنة الفرنسية، و لا يزال الفقر في ارتفاع عندنا، بينما ثراء المنتصرين يتزايد على حسابنا.

إن المعاهدة التي وقعت يوم 5جويلية 1830 بين الجنرال "دوبرمون" و داي الجزائر كانت تضمن لنا احترام قوانيننا وعاداتنا و ديننا، إن قانون 1851 قد كرس حقوق الملكية والتمتع التي كانت موجودة زمن ( الغزو)، وعندما نزل نابليون الثالث بالجزائر يوم 5 ماي 1865 فإنه ألقى بيانا على السكان المسلمين فقال "...عندما وضعت فرنسا رجلها على التراب الأفريقي منذ خمسة وثلاثين سنة فإنها لم تأت لتحتطيم جنسية شعب ولكن بالعكس لتحرير هذا الشعب من الاضطهاد القديم، إنها جاءت عوض الهيمنة التركية بحكومة(رحيمة) وعادلة ومنتورة..."

كنا نتوقع أن نعيش في سلام جنبا إلى جنب وبالمشاركة مع المحتلين الجدد ونحن معتمدين على هذه التصريحات الرسمية والشرعية. وفيما بعد تبين لنا للأسف أن تلك الوعود الجميلة لا وجود لها إلا في الكلمات، وبالفعل وكما كان الحال في زمن الرومان فإن الفرنسيين بدأوا يطردون بالتدرج المنهزمين ويستولون على السهول الخصبة والمناطق الأكثر ثراء.

إلى يومنا هذا ما زالوا يحدثون مراكز جديدة للتعمير بانتزاع أحسن الأراضي التي بقيت بأيدي الأهالي تحت عنوان " نزع الملكية بسبب الفائدة العمومية"، إن أملاك الأوقاف التي كانت تبلغ قيمتها مئات ملايين الفرنكات والتي تستعمل لصيانة المعالم المعمارية الدينية وتقديم المساعدة للفقراء قد تم الاستيلاء عليها ووزعت بين الأوروبيين، وهو أمر خطير للغاية، علما بأن تلك الأموال كانت موجهة بصفة دقيقة ودينية قد حددها الذين قاموا بهذا العطاء.

وفي هذه الأيام ورغم قانون عزل الكنائس عن الدولة فإن الأملاك الوقفية القليلة قد بقيت مسيرة من طرف الإدارة الفرنسية تحت غطاء لجنة دينية تم اختيار أعضائها من طرف الإدارة، ولا فائدة في أن نذكر أنهم لا يملكون أية سلطة، وفي تناقض تام مع ديننا. انتهزت الإدارة كل الفرص -خاصة أثناء هذه الحرب- لتنظم في مساجدنا ومحلاتنا المقدسة تظاهرات سياسية بحضور الجموع خاصة من الموظفين، تعطى للقراءة نصوص قد حضرت من أجل المناسبة من طرف المسؤولين عن الدين، ويصل هذا التدنيس إلى إشراك الموسيقى العسكرية في هذه التظاهرة المهينة للذهنية الدينية للمسلم.

هذا ما تم فعله بتصريحات الجنرال "دوبورمون" بتاريخ 05 جويلية 1830 وكذلك قانون 1851، فخلال مدة تسعة وثمانين سنة كان الأهالي يرزخون تحت وطأة ثقل الضرائب "ضرائب فرنسية وضرائب عربية سابقة للاحتلال والتي تم الإبقاء عليها من طرف (الغزاة) الجدد.

عندما نطلع على ميزان المدفوعات والمقبوضات للجزائر يظهر لنا بوضوح أن الأهالي هم الذين يرزخون تحت حمل الضرائب، وأن توزيع الميزانية لا يأخذ بعين الاعتبار أي حاجة من حاجاتهم الخاصة، إن العديد من القرى ليس لديها طرق والأغلبية الساحقة من أطفالنا هم بدون مدارس.

فبفضل تضحياتنا، استطعنا أن نحدث جزائر مزدهرة حيث غراسة الكروم تنتشر إلى ما وراء مرآى العين، إن البلاد قد تم شقها بالسكك الحديدية والطرق بين القرى التي يسكنها الأوروبيين. ليس بعيدا عن الجزائر نجد قبائل كاملة في مناطق كثيرة وفقيرة ووعرة و ليس لها مسالك للاتصال. هناك تجمعات سكانية هامة مازالت مجردة من كل شيء، نستخرج فيها المياه كما كان ذلك في وقت "سيدنا إبراهيم" في جلود أتياس من خزانات مائية أو من آبار بدون أية وقاية، وهكذا فإن حصة الشريحة الأكثر عددا هي الأضعف والثقل الضريبي هو الأقوى.

في نظام جمهوري، إن أغلبية السكان تسيرهم قوانين خاصة يستحي منها المتوحشون أنفسهم. الشيء الذي هو خاص هو أن بعض هذه القوانين التي تؤسس لهذه المحاكم الاستثنائية (محاكم قمعية ومجلس جنائي) يعود تاريخها إلى 29 مارس و 30 ديسمبر

1902؛ اننا نرى ها هنا نموذجا للسير التراجعي عن الحريات.

وحتى لا يعتبر كلامنا مبالغا فيه، نرفق بهذه الشكاية كتابين كتبهما فرنسيين من الجزائر. وهما "فرانسوا مارنير" وهو محام لدى غرفة الاستئناف في الجزائر العاصمة و"شارل ميشيل" وهو مستشار عام وشيخ بلدية تبسة. إنهما يبرزان بشاعة ظلم هذه القوانين.

وهناك مثال آخر لتبيين خرق حرمة الكلمة المعطاة، ففي سنة 1912 كان الجنود الأهالي يجندون بالتطوع مقابل بعض المزايا المهداة تعويضا للجهود المبذولة بدأت هذه

المزايا تحذف شيئاً فشيئاً إلى أن تم التوصل سنة 1912 إلى التجنيد الإجباري الذي كان في البداية جزئياً (10 % من مجموع الشريحة العمومية المعنية)، ثم شاملاً وذلك رغم احتجاجات الأهالي القوية، فقد طبقت علينا ضريبة الدم وذلك بخرق أبسط مبادئ العدالة.

بعد التفجير والاستعباد والإهانة بواسطة قانون الأقوى، لم نكن أبداً نعتقد أن مثل هذا العبء الخاص بالمواطنين الفرنسيين وحدهم سيأتي يوماً ليثقل كواهلنا.

إن مئات الآلاف من أبنائنا سقطوا في مختلف ميادين المعركة وهم يحاربون شعوباً لم يستهدفوا لا حياتهم ولا أملاكهم. إن الأراذل واليتامى والمعطوبين في هذه الحرب لهم منح أو تعويضات أضعف حتى من الفرنسيين الجدد، و كثير من المجروحين والعاجزين عن العمل انضموا للصفوف الضخمة للمساكين الذين يملئون المدن والأرياف .

فقد يسهل على الملاحظ المتجرد أن يرى بأم عينيه فقر الأهالي الكبير، ففي الجزائر العاصمة نفسها ترى مئات الأطفال من الجنسين يلبسون الرث من اللباس وعظامهم تكاد تبرز من تحت اللحم وهم يجرون فقرهم في الشوارع والطرق يتسولون الحسنة من العامة.

أمام هذه الوقائع المؤسفة تبقى الحكومة العامة في الجزائر في حالة لا مبالاة مطبقة باسم العذر الخداع الذي بمقتضاه لا ينبغي المساس بالحريات، إن الأخلاق تدهورت تماماً وصارت المشروبات الكحولية توزع بكثرة على الأهالي في المقاهي، وبما أننا مغلوبون، فإننا تحملنا كل هذه المصائب على أمل أن تأتينا أيام أحسن من هذه.

إن التصريح الرسمي التالي "لا يمكن أن يفرض على أي شعب أن يعيش تحت السيادة التي يرفضها"، علماً بأنكم قمتم به في ماي 1917 في رسالتكم إلى روسيا، فإن هذا التصريح يسمح لنا أن نأمل أن تلك الأيام الحسنة قد جاءت في نهاية الأمر، و لكن تحت الوصاية القاسية للإدارة (الاستعمارية) في الجزائر وصل الأهالي إلى درجة من الاستعباد أنهم صاروا غير قادرين على اللوم، ان الخوف من القمع الوحشي الذي لا يرحم أغلق كل الأفواه.

رغم كل هذا فإننا نأتي باسم مواطنينا لنستعطف المشاعر النبيلة لرئيس أمريكا الحرة ونطلب إرسال ممثلين نختارهم نحن بكل حرية ليقرروا مصيرنا في المستقبل تحت إشراف عصبة الأمم. ان شروطكم الأربعة عشر (14) من أجل سلم عالمي سيدي الرئيس، قد قبلها الحلفاء والقوات المركزية، ولهذا ينبغي أن تكون أساساً لانعتاق كل الشعوب المضطهدة دون تمييز لا في الجنس و لا في الدين .

إنكم تمثلون باسم العالم أجمع أكرم حامل للواء الحق والعدالة، ولم تدخلوا في هذه الحرب إلا لنشر هذه المبادئ إلى كل الشعوب، و لنا ثقة وهاجّة في كلمتكم المقدسة، وقد كتبت هذه الشكوى لتلفت انتباهكم إلى وضعيتنا وهي وضعية المنبوذين.

وتقبلوا سيدي الرئيس، ما نوّكده لكم من أسمى الاعتبارات.

#### • مشاركة الأمير خالد في الانتخابات:

بعد عودته إلى الجزائر بدأ "الأمير خالد" نشاطا سياسيا كثيفا من خلال محاضراته ولقاءاته المتواصلة مع الجزائريين في مختلف المناسبات، فأصدر جريدة عنوانها "الإقدام" باللغة العربية والفرنسية، وبدأ عن طريقها المطالبة بحقوق الجزائريين. حيث عارض بشدة فكرة المطالبة بالإدماج التي كان ينادي بها مجموعة من الجزائريين المثقفين بالثقافة الفرنسية و على رأسهم الدكتور " أبو القاسم بن التهامي". فقد كتب الأمير خالد في جريدة "الإقدام" في 28 جوان 1919 أن الإدماج مستحيل في الجزائر لسببين:

1. إن مشروع الإدماج خيالي ولا يمكن تطبيقه ميدانيا لأن كتلة المسلمين لا تريده، وهي لا ترغب في نوعية المواطن الفرنسي ولا تقبل لشخصيتها الإسلامية بديلا.

2- إن فرنسا ذاتها لا توافق أبدا على الإدماج خوفا من قيام خمسة ملايين مسلم جزائري بإغراق الفرنسيين في وطنهم.

و كبديل عن الإدماج طالب "الأمير خالد" بالمساواة بين الفرنسيين والجزائريين في الحقوق والواجبات مع احتفاظ الجزائريين بأحوالهم الشخصية الإسلامية. فقد كانت المساواة بالنسبة له وسيلة لتحسين أحوال الجزائريين وإلغاء القوانين الاستثنائية على رأسها قانون الأنديجينا، وبهذا البرنامج وبهذه الرؤية السياسية دخل "الأمير خالد" في معترك السياسة.

استغل "الأمير خالد" الانتخابات البلدية بالعاصمة بين عامي 1919 و 1921 لتقديم قائمة ترأسها للمشاركة في هذه الانتخابات ليس إيمانا بأهمية هذه الانتخابات ولكن للبحث عن وسائل وآليات للتحدث باسم الشعب الجزائري، والمطالبة ببرنامج إصلاحى قائم على فكرة المساواة بين الجزائريين والفرنسيين، وحينها وفرت الانتخابات البلدية للعاصمة وسيلة هامة للقيام بذلك. و تتمثل أهم بنود هذا البرنامج فيما يلي :

\*تمثيل نيابي للجزائريين في المجلس الوطني الفرنسي.

\*وقف القوانين العقابية الخاصة التي كانت لصالح حكام البلديات المختلطة.

\*إنشاء جامعة جزائرية.

\*التعليم الإجباري باللغتين العربية والفرنسية.

\*تطبيق القانون العام على كل سكان الجزائر دون تمييز.

\*المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في التوظيف وفي كل الحقوق السياسية والاجتماعية و الاقتصادية.

حقق الأمير خالد شعبية سريعة لدى الجزائريين الذين تفاعلوا مع برنامجه. فحقق فوز قائمته في انتخابات عام 1920 بخمسة مقاعد من المستشارين الماليين بالعاصمة من مجموع 20 مقعداً، وبالرغم من عدم تأثير هذه المقاعد على سير الأحداث فإن الإدارة الاستعمارية دقت أجراس الخطر واعتبرت ذلك خطراً داهماً على مصالحها. وفي ماي 1920 عقد مؤتمر عمداء الجزائر (رؤساء البلديات) الذين انتقدوا الحقوق الانتخابية التي منحها قانون 1919 للجزائريين، والتي استغلها "الأمير خالد" في الدخول في عمق الحياة السياسية. وقد اعتبر هذا المؤتمر أن منح كتلة المسلمين الجزائريين حقوق الانتخابات لا يتناسب مع حالته الاجتماعية... ولذلك فإن هذا القانون قد فسح المجال أمام المنتخبين المسلمين بحيث لن تمر أربع سنوات حتى تحمل الانتخابات ممثلي عائلات الزوايا والمساجد، بالرغم من أنهم لا يرتبطون بالإدارة الفرنسية بأية روابط" ولذلك قرر مجلس رؤساء العمالات إلغاء انتخابات الجزائر العاصمة وأعلن "عدم كفاءة مرشحي هذا الحزب". وأكثر من ذلك طالب هؤلاء باستصدار قانون " يعيد فرض السلطات التأديبية و تشديد الرقابة على المواطنين"، وقد رافق ذلك حملة مضايقة كبيرة للوفد الجزائري الذي ترأسه "الأمير خالد"، الذي حل بباريس في جويلية 1920 للقاء وزير الداخلية الفرنسي. وبالرغم من ذلك فقد حقق انتصاراً كبيراً في انتخابات سنة 1921 و1922. أما في سنة 1923 وبالرغم من انتصاره فإنه تنازل عن منصبه بعد أن قامت الإدارة الاستعمارية بإسقاط كل زملائه بغرض عزله و الحد من تأثيره، و قد علق على ذلك الانسحاب بأنه ليس من أولئك الباحثين عن شرف الوصاية و أن اقتحامه للمجال السياسي كان من أجل الدفاع بكل ما أوتي من قوة عن مصالح إخوانه المسلمين و رفع الضرر عنهم، و مادام ذلك لم يتحقق ولو جزء منه في انتخابات 1923 فإنه فضل الانسحاب منها، و هي آخر مرة شارك فيه في هذه الانتخابات ففي نفس السنة تم نفيه خارج الجزائر.

### • جمعية "الأخوة الجزائرية" جانفي 1922:

في جانفي 1922 أسس "الأمير خالد" جمعية سماها "الأخوة الجزائرية" وتضمنت شعاراتها تحسين أوضاع الجزائريين الاجتماعية والمادية والمعنوية، وقد جاء في القانون



الأساسي لـ "جمعية الأخوة الجزائرية" أن أهدافها، ( التي أعلن عنها في القانون الأساسي الذي تم إيداعه في 23 جانفي 1922 ) تتمثل فيما يلي :

- البحث عن وسائل الدفاع، وتحسين الأوضاع المادية والمعنوية والثقافية والاقتصادية والسياسية للمسلمين الجزائريين.
- إبراز المساهمة الكبيرة للمسلمين الجزائريين في الحرب الكبرى التي انتهت بانتصار فرنسا.
- المطالبة بإلغاء كل القوانين الأساسية التي يخضع لها الأهالي المسلمون الجزائريون وعودة الحقوق العامة بصورة سريعة.
- التطبيق الكامل لقانون 04 فيفري 1919.
- التمثيل النيابي للأهالي المسلمين الجزائريين بصورة متساوية مع الفرنسيين.
- مساهمة المسلمين الجزائريين في تسيير شؤونهم العامة وحماية مصالحهم التي لا تتفصل عن مصلحة فرنسا.
- تعاون كل الجزائريين بدون تمييز عرقي أو ديني من أجل القيام بهذه المهمة التي تعتبر ضرورية ومستعجلة جداً.

#### ● مطالب الأمير خالد من الرئيس الفرنسي " ميليران Millerand " أبريل 1922:

استغل "الأمير خالد" زيارة الرئيس الفرنسي " ميليران " للجزائر في 20 أبريل 1922 خاصة بعد أن وافق الحاكم العام على مبدأ لقائه في مسجد سيدي عبد الرحمن بالجزائر العاصمة، وتقدم إليه بخطاب مطول تضمن مجموعة من المطالب وذكر فيه تضحيات الشعب الجزائري في الحرب، وضرورة تحسين أوضاعهم. وقد وصف نائب فرنسي كان يرافق رئيس الجمهورية الفرنسية بأن "الأمير خالد" قدم مطالبه بفخر واعتزاز واحترام وقد أصدرت جريدة "الإقدام" (التي كان الأمير خالد يصدرها) في أوت 1922لائحة مطالبه من الرئيس الفرنسي " ميليران " كما يلي:

- \*التمثيل النيابي للأهالي المسلمين الجزائريين.
- \*إلغاء كل القوانين الاستثنائية، وقانون الأهالي، والمحاكم الخاصة.
- \*نشر التعليم.
- \*الإصلاح الزراعي واستفادة الأهالي من كل الأراضي الجزائرية.
- \*فتح الطرق والسكك الحديدية في الأماكن الآهلة بالأهالي المسلمين الجزائريين.
- \*اختيار " القيادة " عن طريق الانتخابات أو المسابقة.

#### ● نفي الأمير خالد:

لقد منح "الأمير خالد" للجزائر قيادة جديدة وفعالة بعد الحرب العالمية الأولى لم يألفها الجزائريون من قبل، وبالرغم من أنه لم يستطع تحقيق أهدافه، نظرا للحرب التي أعلنت عليه من الجزائر و باريس، فإنه يعتبر أول شخصية جزائرية حاولت ربط مطالب

النخبة بالجماهير الشعبية، وهو ما لم تستطع القيام به جماعة النخبة منذ ظهورها في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. لقد استطاع الأمير خالد بعث الحياة السياسية في مدينة الجزائر بمضمون وطني جديد لم يألّفه الجزائريون من قبل. و كان أول من تحدث باسمهم بعد الحرب العالية الأولى. ولذلك أصبح محل اضطهاد من طرف السلطات الفرنسية في باريس و الجزائر، فقامت في المرحلة الأولى بعزله عن مؤيديه وإرغامه على الانسحاب من الحياة السياسية بتزوير الانتخابات وفصله عن جماعته في مختلف المدن مثلما حدث سنة 1923. ثم انتقلت إلى المرحلة الثانية بإبعاده عن الجزائر، وقد اعتمدت في ذلك على طريقة غير مباشرة خاصة وأن الأمير عبّر عن رغبته في مغادرة الجزائر عدة مرات، ولذلك لم تتردد في نفيه إلى مصر سنة 1923.

أثناء وجوده في القاهرة انضم إلى المطالبين باسترجاع الخلافة الإسلامية بعد إلغائها من طرف "كمال أتاتورك" في 03 مارس 1924، واقترح عقد مؤتمر في كابول عاصمة أفغانستان لأنها البلد الوحيد الذي لم يخضع للاستعمار، وفي سنة 1924 انتقل إلى باريس وكان من وراء بعث حركة سياسية في أوساط العمال المهاجرين، وعندما تأسس نجم شمال إفريقيا سنة 1926 أعلن رئيساً شرفياً له.

#### • رسالة الأمير خالد للرئيس الفرنسي "إدوارد هيريو":

في عام 1924 كتب "الأمير خالد" رسالة إلى الرئيس الفرنسي "إدوارد هيريو" بامضاء "المنفي" جاء فيها ما يلي:  
سيادة الرئيس،

إن الجزائريين ينظرون إلى توليكم الحكم على أنه طالع سعد، وعهد جديد لدخولهم في طريق التحرر، وباعتباري أحد المدافعين المتواضعين عن قضية أهالي الجزائر، منفيًا لأنني دافعت عن مصالحهم الحيوية بصراحة، فإن لي الشرف أن أقدم إلى رئيس الحكومة الفرنسية الجديدة برنامج مطالبنا الأساسية:

1. تمثيل (الجزائريين) في المجلس الوطني الفرنسي بنسبة متعادلة مع الأوروبيين الجزائريين.
2. إلغاء كامل ونهائي للقوانين والإجراءات الاستثنائية، وللمحاكم الجنائية، وللرقابة الإدارية، مع العودة التامة البسيطة إلى القانون العام.
3. نفس الواجبات ونفس الحقوق (للجزائريين) مثل الفرنسيين بخصوص الخدمة العسكرية.
4. ترقية الجزائريين إلى كل الدرجات المدنية والعسكرية دون أي تمييز ما عدا الجدارة والقدرات الشخصية.

5. تطبيق كامل لقانون التعليم الإجباري على الجزائريين، مع حرية نشر التعليم.
6. حرية الصحافة والاجتماع.
7. تطبيق قانون الفصل بين الكنيسة والدولة بالنسبة للدين الإسلامي.
8. العفو العام.
9. تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الجزائريين.

10. الحرية المطلقة للعمال الجزائريين، مهما كانت مراتبهم، في الذهاب إلى فرنسا. وبالتأكيد، ليس هناك تناقض بين هذه (المطالب) وبين البرنامج الليبرالي لوزارتكم وحزبكم. فدعونا إذن نحمل أملاً راسخاً في أن رغباتنا الشرعية المشار إليها سابقاً، ستحظى بتقدير عال.

وأرجو أن تفضلوا، سيادة الرئيس، بقبول فائق تقديري". لقد كانت هذه الرسالة المعبرة آخر نشاط سياسي قام به "الأمير خالد" في سبيل القضية الجزائرية، و ترتب عنها الكثير من الهجومات عليه من قبل جميع الأطراف السياسية الفرنسية.

في نهاية سنة 1924 انتقل إلى مصر، و لم يستطع تحقيق حلمه الكبير في التوجه إلى دمشق لمنعه من طرف السلطات الفرنسية التي حرمت عليه التواجد في أي أرض تسيطر عليها، و عندما قام بتزوير جواز سفر لمغادرة مصر حكم عليه بالسجن لمدة خمسة أشهر، وبالرغم من اختفاء الأمير بعد ذلك فإنه ظهر فيما بعد أنه كان في دمشق منذ سنة 1925 وقد استقر في بيت ابن عمه "الأمير نعيم"، وبقي من هناك مدافعاً عن القضية الجزائرية عبر الصحف واللوائح والبيانات، ولم يترك فرصة إلا وتحدث عن القضية الجزائرية سواء في أوروبا أو المشرق العربي، و لم ينته نضاله نتيجة نفيه واضطهاد أتباعه و تهميش حزبه، إذ استمر في الحفاظ على هذه الحركة سواء من باريس أو المشرق. وبقيت الروح التي بعثها في الحركة الوطنية حاضرة في أوساط الجزائريين في فرنسا و قد كان تأسيس نجم شمال إفريقيا في سنة 1926 نتيجة مباشرة لحركته.

#### • وفاة الأمير خالد:

في 10 جانفي 1936 أعلن في دمشق عن وفاة "الأمير خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر"، وأقيمت عليه الصلاة في جامع الأمويين، وقد انتشر الخبر بسرعة كبيرة فأعلن الحداد في الجزائر، و كتبت جريدة " الدفاع": " تبكي جزائر المسلمين اليوم في الأمير خالد فارسا و مجاهدا مضى غير أن اسمه سيبقى مرتبطا ارتباطا وثيقا بحركة "الجزائر الفتاة" التي أسسها ودعمها بكل ما في نفسه من العزم والقوة و غذاها بكل

حماسته وإيمانه "، وقد بكاه الجزائريون بألم كبير. وكتب الشيخ عبد الحميد بن باديس في مقال له في جريدة "الشهاب" بتاريخ 10 فيفري 1936 ما يلي: " كان رحمه الله وطيب ثراه مسلما صادقا متين الإيمان عفيف النفس طاهرا كريما جوادا شهما أبيا صلبا في الحق لا يلين في السياسة، يحسن قيادة الجموع، وكان فصيحاً عذب المنطق يخطب بالعربية كأحسن العرب ويخطب بالفرنسية كأحسن الفرنسيين، له قلم في اللغتين سيال بليغ، وله قوة إقناع غريبة وله حسن قبول عند جميع الناس، فما جالس أحدا إلا أرغمه على حبه واحترمه و لو كان من أكبر حاسديه و أعدائه...